Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتنتظره ، أطفال تبحث عن آباء . آباء تبحث عن أبناء ، ووجوه أناس أعرفهم ، فلاحون وخدم وقضاة ، رسامون وشعراء ولصوص مهرة ، دجالون وجلادون ونهازو فرص فجرة ، أبطال أساطير ومساكين وثوار وضحايا الثورة ... الخ . كانت الطيور تحلق فى الجو وتقترب منى وتدوى فى أذنى ثم تبتعد وتختفى . لم يمض وقت طويل حتى كانت كلها قد ذابت كقطع السحاب التى تسوقها الرياح أمامها وتحرقها أشعة الشمس فتشف قليلا قليلا حتى تتلاشى . صفت السماء وهدأ الدوى والطنين . وانكفأ النسر على نفسه وأخفى رأسه بين جناحيه واستسلم للنوم . وسكن الالم فلم أعد أشعر بوخزه واحتراقه . وتطلعت أمامى فاذا الجلادون الستة واجمون كتماثيل قرود متراصة فى مدخل معبد . وانطلق صوت الناى ، حنونا ، منسابا فى شفافية شعاع القمر الذى ازداد توهجا فى السماء كتفاحة ذهبية . كانت هى الساعة التى تسبق طلوع الفجر .. غلالة تغطى وجه الأرض ، رمادية داكنة ، تشبه سحابة غبار فوق أرض معركة لم تتضح . كنت قد تعبت وثقلت جفونى فتراخى جسدى وتمدد وسرى فى كل شىء كما سرى فيه كل شىء . واذا بالناى يفتح عينى ، والصبى الساحر يبتسم عن فم عذب نضيد الأسنان . لولا القيد فى ذراعى وساقى ، لولا الخدر البـاهت الذى يلفنى كالضـباب ، ولولا ان النسر ما يزال فى مكانه ، والتماثيل الستة صامتة كالأصنام أمامى ، لولاها لقلت لنفسى : كابوس زال . ولكن ها هو الصبى يعزف كأن لم يكن شىء . واللحن يشبه أن يكون تحية ترحيب واستقبال لموكب قادم . ويبعد الصبى الناى عن فمه ويناديني باطمئنان : ها هو قادم ! أهمس من مكانى : من ؟ يدير الصبى ظهره الى . يفتح ذراعيه كمن يستقبل ضوء الفجر الطالع بعد هزيم الرعد وقصف الريح بليل عاصف : بشر لا كالبشر ! اله أو شمس !

***

٦ ـ البطل الشمس :

كان يتمشى على الشاطىء فى جلال أبوللو وجماله . كيان أسطورى عالى الجبهة ، شامخ الأنف كبطل رومانى ، منسدل الشعر على الكتفين ، لا هو بالطويل النحيل الذى يشرئب عبثا للسماء ، ولا بالقصير السمين الذى تجذبه العناصر للأرض . يقترب قليلا فى مشيته الرائعة كجيش زاحف ، تبدو عيناه الواسعتان السوداوان كعينى نسر هبط من الأوليمب لتوه ، حلق فوق البشر وعبر حدود الحياة والموت . وقف الصبى مفتوح الفم يتأمل عينيه ، وفمه الدقيق ، وذقنه الحاد المدبب ، ولابد أن العينين